الانسان بين هداية الرحمن

وغواية الشيطان

الإهداء

- إلى النَّفس الأمَّارةِ بالسُّوء، حيث لم يأمن غوائلها حتى الأنبياء والمرسلون، بدليل قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: **[وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ] (يوسف:٥٣).**
- إلى النفس البشريةالتي تحيا بالطاعة، وتموت بالمعصية، حيث وصفها الإمام البوصيري في قصيدته فقال:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على ... حُبِّ الرِّضاع وإن تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ
فاصرِف هواها وحاذِرْ أن توليَهُ ... إنَّ الهوى ما تَوَلّى يُصم أو يَصِمِ

- إلى النفس البشرية التي تخوض معترك الصراع بين عوامل الهداية والغواية، والتي جاء تصويرها في قوله تعالى: **[وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا][وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا][فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا][قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا][وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا]** (الشمس:٦-١٠).
- إلى النفس المستنهضة دائماً بالخطاب القرآني **[قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ][وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ][وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ]** (الزمر:٥٣-٥٥).
- إلى كل نفس بشرية، حتى لا يعتريها اليأس فتقعد وتستسلم لشيطانها، أقدم هذا الكتيب، لعله يكون معيناً على الهداية، مبعداً عن الغواية، مذكراً بما جاء في بردة البوصيري رضي الله عنه وأرضاه، حيث يقول:

يا نَفْسُ لا تقْنطي من زَلّةٍ عظُمَتْ ... إن الكبائرَ في الغُفْرانِ كاللَّمَمِ
لعل رحمةَ ربي حين يَقْسِمُها ... تأتي على حَسَبِ العِصيان في القِسَمِ

والله المستعان وعليه التكلان

المؤلف

تأسست عام ٢٠٠٩ مؤسسة فتحي يكن الفكرية الإنسانية

المقدمة

إن كل ما يعتري الإنسان من عوامل انحراف وشذوذ وممارسات وارتكابات، وما يظهر عليه من صفات دنيئة وفاسدة، سواء أخَذَتْ طريقها إلى حيّز التنفيذ أو بَقِيَتْ دفينة المشاعِرِ والأحاسيس، فهو أثرٌ من آثار غلبة الشيطانِ على النَّفس البشرية، ونتيجة فقدان المناعة والتحصين لدى الإنسان، مما يجعل الأبواب الإبليسيَّة مُشرَعة، والمداخلُ الشيطانيَّةُ مَفتوحَةٌ بدونِ رقيبٍ ولا حسيب..

من هنا كان الصراع بين الشيطان والإنسان ضارياً، ودائماً، ومن خلال أسلحة ومداخل لا تعد ولا تحصى..

إن ظاهرةَ عبادةَ الشيطانِ من خلال مؤسسات وتنظيمات، إنما هي نتيجة طبيعية لابتعاد الإنسان عن الله، وضعف المناعة الإيمانية، واتساع دائرة الخرق الشيطاني.

ومن هنا كان التحذير القرآني شديداً وواضحاً من الشيطان وعداوته ومَكْرِهِ وأحابيلِه ووسوساته واستدراجاتِه وتلبيساته.

- فالخطاب القرآني جاء مبيناً عداوة الشيطان من خلال قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾{يوسف:٥}، وقوله: ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾(ص:٨٢)، وقوله: ﴿**وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ..**﴾ (الإسراء:٦٤).

وقوله سبحانه: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ (فاطر:٦).

- ثم جاء الخطاب الرباني محذراً من اتّباع خطوات الشياطين لأنها تفضي إلى جهنم وبئس المصير، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ* وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**﴾ (يس:٦٠-٦١).

- أما الخطاب النبوي فجاء ليَصِفَ حال المؤمن وما يواجهه من شدائد، فيقول ﷺ: ((لِلْمُؤْمِن أربعَة أعداء: (١) مؤمِنٌ يحسدُهُ، (٢) ومنافق يبغُضُه، (٣) وشيطانٌ يُضِلُّه، (٤) وكافِرٌ يُقاتلُه)) (أخرجه السيوطي).

وفي هذا الكتاب سأتناول – بعون الله – أبرز مداخل الغواية الشيطانية على الإنسان، متوقفاً عند محطة الهداية الرمضانية كأبرز محطة للتزود بالطاقة الإيمانية وللتحصن من الإلقاءات الشيطانية، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ **وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾(آل عمران:١٠١).

١ محرم ١٤٢٠ هـ
المؤلف

القسم الأول

المداخل الشيطانية

يصعب الكلام عن المداخل الشيطانية بشكل حَصْري.. إنما يمكن تَعْدادُ ما أمكن منها، وبخاصة تلك التي أثبَتَها كتاب الله تعالى وسنة رسول اللهﷺ، حيث يقول: ((إنَّ الشيطانَ يجري من ابن آدم مجرى الدماء))(متفق عليه).

ولقد بَيَّنَ رسول الله ﷺ بعضَ الطُّرق والأساليب التي يعتمدها الشيطان لإغواء ابن آدم فقال: ((إن الشَّيْطانَ قعد لابن آدم بطرق، فقعد له بطريق الإسلام، فقال: أتُسلِم وتَتْرُكُ دينَك ودين آبائك؟ فعصاه وأسلم.. ثم قعد له بطريق الهِجْرَةِ فقال: أتهاجر، أتدع أرضك وسماءك؟ فعصاه وهاجر.. ثم قعدَ له بطريق الجهاد، فقال: أتجاهدُ وهو تَلَفُ النَّفْسِ والمال، فتقاتل فتُقتَل، فتُنكَح نساؤك ويُقْسَمَ مالُك؟ فعصاه وجاهد. فقال رسول اللهﷺ: فمن فعل ذلك فمات كان حقاً على الله أن يُدْخِلَه الجنة))(أخرجه النسائي).

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: خط رسول الله ﷺ يوماً خطاً وقال: ((هذا سبيل الله)) ثم خط خطوطاً عن يمين الخط وعن شماله، ثم قال: ((هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه)) ثم تلا: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ**﴾ (أخرجه النسائي).

وقال رجل للحسن: أينامُ الشيطانُ؟ فتبسَّم وقال: لو نام لاستَرَحْنا.

باب إنكار وجود الله (الكفر)

إنَّ أخطرَ ما يواجهُ الإنسان من مداخل الشيطان هو ذاك الذي يُخْرِجُهُ بالكليّة من الدائرة الرحمانية إلى الدائرة الشيطانية.

إنه المدخل الذي يُؤَدّي إلى الكُفْرِ بالله تعالى، وإنكار وجوده، فإذا تحقق للشيطان ذلك، أصبح الإنسان خاتماً بيده، وعبداً له لا يعصي له أمراً، ومن الأمثلة: (ليس بعد الكفر ذنب). وفي كتاب الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**﴾ (النساء:٤٨).

وفي قوله: ﴿**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الحشر:١٦).

وللشيطان أساليبه الماكرة للوصول إلى زعزعة العقيدة والإيمان، أشار إليها رسول اللهﷺ بقوله: ((إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: مَنْ خَلَقَ السماءَ؟ فيقول: الله. فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول: الله. فيقول: من خلق الله؟ فإذا وجد ذلك أحَدُكم فليقل: آمنت بالله ورسوله)) (أخرجه الطبراني).

ويقول ﷺ : ((يأتي الشيطان أحدَكُم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربَّك؟ فإذا بَلَغَهُ، فَلْيَسْتَعِذْ بالله، وَلْيَنْتَهِ)) (رواه البخاري ومسلم).

باب التزيين

وقد يكتفي الشيطان ابتداءً بصداقة يعقدها مع الإنسان ليستدرجَهُ بعدَ ذلك ويُنْسِيهِ ذكرَ ربِّه بالكليّة، وإلى هذا يشير الخطاب القرآني بقوله: ﴿**وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا**﴾ (النساء:٣٨)، وقوله جل جلاله: ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾ (الزخرف:٣٦)، وقوله سبحانه: ﴿**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ (المجادلة:١٩).

والشيطان يدخل على الإنسان من طريق الوسوسة، بتحسين القبيح، وتزيين المعصية، واتباع الأهواء، والخلود إلى الأماني، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: ((الكَيِّسُ من دانَ نَفْسَهُ وعمل لما بعد الموت، والعاجزُ من اتبعَ نفسَهُ هواها وتمنَّى على الله الأماني))(رواه الترمذي).

وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**﴾ (النساء:١٢٠).

ويقول: ﴿**وَزَيَّنَ لَهُمَ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ**﴾ (العنكبوت:٣٨).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إنَّ للشيطان لمَّةً بابن آدم، وللمَلَك لمَّةً، فأما لمة الشيطان فإيعادٌ بالشَّر، وتكذيبٌ بالحق، وأما لمَّةُ المَلَكِ فإيعاد بالخَيْر، وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان)). ثم قرأ: ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ**﴾ (رواه الترمذي).

وقالﷺ: ((إنَّ الشَّيطان ذِئْبُ الإنسان كذِئْبِ الغَنَمْ، يأخذ الشَّاةَ القاصية والناحية فإياكم والشِّعاب، وعليكم بالجماعة والعامة والمساجد)) (رواه الإمام أحمد).

وقالﷺ: ((كان راهب في بني إسرائيل. فعمد الشيطان إلى جاريةٍ فخَنَقَها، وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب، فأتَوْا بهِ إليها، فأبى أن يَقْبَلَها، فلم يزالوا به حتى قَبِلَها، فلما كانت عنده ليُعالجَها أتاه الشيطانُ فزيَّن له مقارَبَتَها، ولم يَزلْ بها حتى واقعَهَا فَحَمِلَتْ منه، فوسوسَ إليه وقال: الآن تُفْتضَحُ، يأتيك أهلُها، فاقْتُلها. فإن أتاك أهلُها فسألوك فقل ماتت. فقَتَلَها ودفنها. فأتى الشيطانُ أهلها فوسوس إليهم وألقى في قلوبهم أنَّهُ أحْبَلَها ثم قتلها ودفنها. فأتاه أهلها فسألوه فقال: ماتت. فأخذوه ليقتلوه بها، فأتاه الشيطان فقال: أنا خَنَقْتُها، وأنا الذي ألقيتُ في قلوب أهلها، فأطِعْنِي تَنْجُ وأُخَلِّصُكَ منهم. قال: بماذا؟ قال: اسجُدْ لي سَجْدَتَين. فسجد سجدتين. فقال له الشيطان: إني بريء منك. فهذا الذي قال تعالى فيه: ﴿**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ**﴾)) (رواه ابن أبي الدنيا).

باب التخويف

والشيطان يدخل على الإنسان من باب الحرص على الرزق، والمال والعيال، والجاه، والتخويف من نتيجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدع بالحق، والنصح للخاصة والعامة.

فإذا بهذا الإنسان وقد ضعفت إرادته، وشلّت حركته، وقعد واستكان ورضي بالذل والهوان، ولمَّا يَدْرِي أنه بذلك قد وقع في الفخ الشيطاني الذي حذّر منه رب العزة والجلال بقوله: ﴿**إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ (آل عمران:١٧٥).

لقد حرص الإسلام على إبقاء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حية فاعلة، لصيانة المجتمع من الفساد والانحراف، واعتبر هذه الفريضة أمانة في عنق كل فرد بحسب موقعه وقدرته، وحذّر من تعطيل هذه الفريضة والركون إلى الواقع فقال عن أبي هريرة: ((لَتَأْمُرُنَّ بالمعروفِ ولَتَنْهَوُنَّ عن المُنْكَرْ، أو لَيُسَلِّطَنَّ الله عليكم شِرارُكُم فيدعون خِيارُكُم فلا يُسْتَجاب لهم)) (أخرجه الطبراني).

وبين رسول الله ﷺ أنَّ فسادَ بني إسرائيل وتعرُّضَهُم لِلعْنَةِ الله إنما كان بسبب تعطيل تلك الفريضة فقال: ((لمَّا وقعتْ بنو إسرائيل في المعاصي أمَرَهُم علماؤهم، وما منعهم ذلك من مُؤَاكَلَتِهم)) (الحديث).

ونهى رسول الله ﷺ عن الخضوع للرأي العام والقبول بحال الناس كيفما كان حالهم، فقال: ((لا تكونوا إمَّعَةً تقولون: إن أحسن الناس أحْسَنَّا، وإن أساؤوا أسأنا، ولكن وطِّنوا أنْفُسَكُم إنْ أحسنوا أن تُحْسِنوا، وإن أساؤوا أن لا تظلموا)) (أخرجه الترمذي).

باب الخوف من الفقر

والشيطان يدخل على الإنسان من باب التخويف من الفقر وذهاب المال. فإذا به وقد أضحى بخيلاً شحيحاً وأحرص الناس على الحياة.. وهذا مناط قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ (البقرة:١٦٨).

- وعن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إن إبليس لما نزل إلى الأرض قال: يا رب، أنْزَلتني إلى الأرض، وجَعَلْتَني رجيماً، فاجعل لي بيتاً. قال: (الحمام). قال: اجعل لي مجلساً. قال: (الأسواق) و (مجامع الطرق). قال: اجعل لي طعاماً. قال: (طعامك ما لم يُذْكَرْ اسمُ الله عليه). قال: اجعل لي شراباً. قال: (كلُّ مُسْكِرْ). قال: اجعل لي مؤذِّناً. قال: (المزامير). قال: اجعل لي قرآناً. قال: (الشِعْر). قال: اجعل لي كتاباً. قال: (الوشَم). قال: اجعل لي حديثاً. قال: (الكذب). قال: اجعل لي مصايد. قال: (النساء)..)) (أخرجه الطبراني).

قال خيثمة بن عبد الرحمن: (إن الشيطان يقول: ما غَلَبني ابن آدم غلبة، فلن يغلبني على ثلاث: أن آمُرُه أنْ يأخذ المال من غيرِ حقّه، وإنْفاقِه في غير حقّه، ومنعه من حقه).

- وروى أبو أمامة الباهلي: (إنَّ ثَعْلَبَة بنَ حاطِبٍ قال: يا رسول الله ﷺ ادع الله يرزقني مالاً. قال: يا ثعلبة أما لك فيَّ أُسْوَةٌ أما ترضى أن تكون مِثْلَ نبي الله تعالى؟ أمَا والذي نفس محمد بيده لو شِئْتُ أن تَسِيرَ معِيَ الجبالُ ذهباً وفضة لسارَتْ.) قال: والذي بعثك بالحق نبياً لئن دَعَوْتَ الله أنْ يَرزقَني مالاً لأعطين كل ذي حق حقه، ولأفعلنَّ ولأفعلن. قال رسول الله: ((اللهم ارزق ثعلبة مالاً)). فاتَّخَذَ غنماً فنمت كما ينمو الدود، فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل وادياً من أوديتها، حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويدع ما سواهما، ثم نمت وكثرت فتنحى حتى ترك الجماعة إلا الجمعة، وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة، وطفق يلقى الركبان يوم الجمعة فيسألهم عن الأخبار في المدينة،

وسأل رسول الله ﷺ عنه فقال: ما فعل ثعلبة بن حاطب؟ فقيل: يا رسول الله اتخذ غنماً فضاقت عليه المدينة، وأخبر بأمرك كله. فقال: يا ويح ثعلبة، يا ويح ثعلبة. قال: وأنزل الله تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ..**﴾ {التوبة:١٠٣}.

وأنزل الله تعالى فرائض الصدقة، فبعث رسول الله ﷺ رجلاً من جهينة ورجلاً من بني سليم على الصدقة، وكتب لهما كتاباً بأخذ الصدقة وأمرهما أن يخرجا فيأخذا الصدقة من المسلمين، وقال: ((مرّا بثعلبة بن حاطب وبفلان – رجل من بني سليم – وخذا صدقاتهما، فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأراه كتاب رسول الله. فقال: ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية.. انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا إلي. فانطلقا نحو السليمي فسمع بهما فقام إلى خيار أسنان إبله فعزلها للصدقة، ثم استقبلهما بها، فلما رأوها قالوا: لا يجب عليك ذلك وما نريد أن نأخذ هذا منك، قال: بلى خذوها. فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فسألاه الصدقة فقال: أروني كتابكما، فنظر فيه فقال: هذه أخت الجزية.. انطلقا حتى أرى رأيي، فانطلقا حتى أتيا النبي ﷺ فلما رآهما قال: يا ويح ثعلبة قبل أن يكلماه، ودعا للسليمي، فأخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السليمي، فأنزل الله تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ (التوبة:٧٥). وعند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة، فسمع ما أنزل الله فيه، فخرج حتى أتى ثعلبة فقال: لا أم لك يا ثعلبة.. قد أنزل الله فيك كذا، فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته، فقال: إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك، فجعل يحثو التراب على رأسه فقال: رسول الله: ((هذا عملك أمرتك فلم تطعني)). فلما أبى أن يقبل منه شيئاً رجع إلى منزله.

فلما قبض رسول الله ﷺ جاء بها إلى أبي بكر الصديق ﷺ فأبى أن يقبلها منه، وجاء إلى ابن الخطاب ﷺ فأبى أن يقبلها منه، وتوفي ثعلبة بعد ذلك في خلافة عثمان ﷺ. فهذا طغيان المال وشؤمه) (ورد في إحياء علوم الدين، الجزء الأول، ص٢٧١و٢٧٢).

باب البغض والخلاف

والشيطان يأتي من باب التحريش بين المؤمنين، وإيقاد العداوة والبغضاء بين الناس، عن طريق إثارة الغيرة والحسد والشك والطمع وخلافه، فإذا بالخلاف قد استشرى، وبالصراع قد اسْتَعَرَ، وبالبنيان قد تهاوى وسَقَطَ، وبالشيطان قد فَرِحَ وسَعِدَ، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا**﴾ (الإسراء:٥٣)، ويقول: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ..** ﴾ (المائدة:٩١)، ويقول: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ (يوسف:١٠٠).

وفي حديث رسول اللهﷺ: ((إنَّ الشيطانَ آيسٌ أن يَعْبُدَهُ المصلون، ولكن في التحريض بينهم)) (رواه أحمد في مسنده).

وقال رسول اللهﷺ: ((إنه سيصيب أمتي داء الأمم. قالوا: وما داء الأمم؟ قال: الأشَرُ، والبَطَرُ، والتكاثُر، والتنافس في الدنيا، والتباعد، والتحاسد حتى يكون البغي، ثم الهرج)) (أخرجه الطبراني).

وقال ابن مسعودﷺ: (جلس قوم يذكرون الله تعالى، فأتاهم الشيطان ليُقِيَمهُمْ عن مجلِسِهم فلَمْ يَسْتَطِعْ. فأتى رِفْقَةً أُخْرى يتحدثون بحديث الدنيا، فَأفْسَد بينهم فقاموا يقْتَتِلون، وليس إيَّاهم يريد، فقام الذين يذكرون الله تعالى فاشتغلوا بهم يَفْصِلون بينهم، فتفرقوا عن مجلسهم. وذلك هو مراد الشيطان منهم) (الإحياء: جـ١، ص٣٦).

وفي هذا المعنى نظم محمود الوراق الأبيات التالية:

سأُلزِمُ نفسي الصَّفحَ عن كلِّ مذنب

وإن كَثُرَتْ منه عَلَيَّ الجرائمُ

وما النَّاس إلا واحد من ثلاثةٍ

شريفٌ ومشروفٌ ومثليَ نادمُ

فأما الذي فوقي فأعرفُ قدْرَه

وأتْبَعَ فيه الحقَّ والحقُّ لازمُ

وأما الذي دوني فإن قال صنت عن

إجابته عِرْضي وإنْ لامَ لائمُ

باب العَجَلَةِ والتسرع

والشيطان يدخل على الإنسان من باب العَجَلَةِ، فيدفع بِهِ إلى استعجال الأمور قبل أوانها مما يؤدي عادة إلى حرمانها.

فاستعجال اتخاذ المواقف والقرارات قد يؤدي إلى نتائج معاكسة، واستعجال الوصول إلى الأهداف قد يجهضها، واستعجال قيادة السيارات بذريعة ربح الوقت، يتسبب في حوادث السير المميتة..

من هنا كان التحذير النبوي من العجلة والتسرع في كل شيء.

((التأني من الله والعجلة من الشيطان))(للبيهقي) وفي رواية: ((العجلة من الشيطان والتأني من الله تعالى)).

وفي وصية لقمان لابنه: ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**][**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾ (لقمان:١٨-١٩).

ويقع الخطاب النبوي ضمن هذا المعنى حيث يقول ﷺ: ((إنَّ الدين متين، فأوْغِلْ فيه برِفْقٍ وإن المُنْبِتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى)) (رواه البزار).

باب الكِبَر والغرور

ويدخل الشيطانُ على الإنسان من باب الكِبْر والغرور.. فإن كان غنياً يزيِّن له غناه، وإن كان قوياً يدفعه للمباهاة بقوته، وإن كان ذا سلطان وجاه يلقي في روعه أنه قادر على كل شيء، وصدق الله تعالى حيث قال: ﴿**[وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ (الأنفال:٤٨).

من هنا كانت استعاذة رسول الله ﷺ من نَفْخَةِ الكِبْرياء، وقول الله تعالى في الحديث القدسي: ((الكِبْرياءُ ردائي، والعَظَمَةُ إزاري فمن نازَعَنِي واحداً منهما ألقيتُه في جهنم ولا أبالي)) (أخرجه مسلم).

ويروى عن رسول الله ﷺ: ((أنه بَصَقَ يوماً على كفِّه، ووضع اصبعه عليه، فقال: يقول الله تعالى: يا ابن آدم أتعجزني وقد خلقتني من مثل هذه حتى إذا سَوَّيتُكَ وعَدَلتُكَ مشيت في بردين وللأرض منك وئيد. جمعت ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق، وأنى أوان الصدقة؟)) (أخرجه ابن ماجة والحاكم).

وقد يدخل الشيطان من باب غرور العلم، مصداقاً لقولهﷺ: ((آفة العلم الخيلاء)) (أخرجه البيهقي).

وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾ (الأعراف:١٤٦)، ويقول سبحانه: ﴿**..كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ**﴾ (غافر:٣٥) ويقول عز وجل: ﴿**إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ**﴾ (النحل:٢٣).

وحسبُنا قولُ رسول الله ﷺ: ((بِئْسَ العَبْدُ عبدٌ تَجَبَّرَ واعتدى ونسي الجبَّار الأعلى. بئسَ العبدُ عبدٌ تجَبَّرَ واختال ونسي المُتَعال. بئس العبدُ عبدٌ غَفِلَ وسها ونسي المقابرَ والبَلى. بئس عبدٍ عتا وبغى ونسيَ المَبْدَأ والمُنْتَهى)) (أخرجه الترمذي).

وقولهﷺ: ((بينما رجلٌ يتَبخْتَرُ في بُرْدَتِه، إذ أعْجَبَته نفسُه، فخسف الله به الأرضَ فهو يتجَلجَلُ فيها إلى يوم القيامة)) (رواه البخاري ومسلم).

باب سُوْءِ الظن والغِيْبَةِ وتَتَبُّع العَوْرَاتِ

والشيطان قد يَدْخُلُ على الإنسانِ من باب سُوءِ الظن الذي يؤدي إلى انفصام العُرَى، وتَقَطُّع الأواصر، وتمزُّق الصفوف، وحلول الفتن، وشيوع الفاحشة، وحلول الأحقاد والضغائن، ونزول سَخَطِ الله وغضبه..

ومن هنا جاء الخِطَاب القرآني محذراً قائلاً: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**..﴾ (الحجرات:١٢). وجاء الخطاب النبوي منذراً: ((اتقوا مواقِعَ التُّهَم)).

وفي هذا قال الشاعر:

وعَيْنُ الرِّضا عن كلِّ عيْبٍ كليلةٌ

ولكنَّ عين السُّخْطِ تُبْدِي المَساويا

ومن مداخل سوء الظن: الغَيْبَةُ والنَّمِيمَةُ، وهي مداخل شيطانية تخْلق الدين، وتبطل الأعمال، وتصرف عن القيم والمكرمات، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: ((يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتابوا المسلمين ولا تَتَّبعوا عوراتِهِمْ، فإنه من تَتَبَعَ عَوْرَةَ أخيهِ تَتَبَعَ الله عورته. ومن تتبع الله عورته يَفْضَحُه ولو في جَوْفِ بَيْتِهِ))(أخرجه أبو داوود).

وقال عمر ﷺ: (عليكم بذكر الله فإنَّهُ شِفَاءٌ، وإيَّاكُم وذِكْرَ النَّاس فإنَّه داءٌ).

وقال الحسن ﷺ: (والله للغيبَةُ أسرع في دين الرجل المؤمن من الآكِلَةِ في الجسد).

وقال بعضهم: (أدْرَكْنَا السَّلَفَ، وهم لا يَرَوْنَ العبادةَ في الصَّوم ولا في الصلاةِ، ولكن في الكَفِّ عن أعراض الناس).

باب تزيين الفواحش والموقبات

والشيطان يدخل على الإنسان من باب الفواحش والموبقات، فَيُزَيِّنُ له فِعْلَ الزِّنَى، ويُحبِّبُ له مُعَاقَرَةَ الخَمْرَةِ، وأكل المُحَرَمَاتِ والخبائِثِ، ويستدرجُه من خلال النَّظْرَةِ والصُّحْبَةِ والسَّهْرةِ والخَلوة..

يَخْطو به خَطْوَةً خَطْوَةً، فإذا به وقد أصبح أسيرَ شَهْوَتِهِ وعبْدَ نَزْوَتِهِ، إلا أن يتنزل الله عليه برحمته ويُخْرِجُه من غَفْلَتِه.

وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿**فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**][**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ**﴾ (الأنعام:٤٣-٤٤)، ويقول سبحانه: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ (الأعراف:١٧٥)، ويقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾ (النور:٢١).

باب الغفلة

ويدخل الشيطان على الإنسان من باب الغفلة، فيشغَلُه عن ذِكْرِ الله، وإقام الصلاة، وقراءة القرآن، وتذكر الموت، والتزود للآخرة بأعمال الخير والبر والمَكْرُمَات.

وما أكثرَ أسبابَ الغَفْلةِ في واقِعِنا المُعاصر. فالانشغال بالمال والعِيَال، والمآكل والمشارب، والسَّهرات والرحلات، والعكوف على مُشَاهَدَةِ البرامِجْ والأفلام، ومتابعة المطربين، ومصاحبة الأشرار والفجار، والاستغراق الزائد في جانب من جوانب الحياة السياسية أو الاقتصادية. فإذا بالقلب يَقْسُو، والعينُ تَجِفُّ، والأمل يَتَسِعُ ويَكْبُرُ، ولمَّا يَدْرِ الإنسان أن أجله بالمرصاد، وأنه انتقل إلى ربه من غير زاد، مصداقاً لقولهﷺ: ((الناس في غفلة إذا ماتوا انْتَبَهوا)).

وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿**وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (الأنعام:٦٨)، وقوله سبحانه: ﴿**لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ**﴾ {الحج:٥٣}، ويقول: ﴿**كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ..**﴾ (الأنعام:٧١)، ويقول: ﴿**إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا**﴾ (آل عمران:١٥٥)، ويقول: ﴿**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ**﴾ (المجادلة:١٩).

باب النجوى

ويدخل الشيطان على الإنسان من باب النجوى، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ][إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ (المجادلة:٩-١٠).

والنجوى هنا تأخذ ظاهراً صورة التشاور، وهي في الحقيقة حالة من حالات النفاق والتَمَاكُر. يقول الشهيد سيد قطب في تفسير الآية: (... يبدو أن بعض المسلمين ممن لم تنطبع بعدُ نفوسُهُم بحاسة التنظيم الإسلامي، كانوا يتجمعون عندما تَحْزُبُ الأمور، ليتناجوا فيما بينهم، ويتشاوروا بعيداً عن قيادتهم. الأمر الذي لا تُقِرُّه طبيعةُ الجماعة الإسلامية، وروح التنظيم الإسلامي، التي تقتضي عرض كل رأي وفكرة وكل اقتراح على القيادة ابتداءً، وعدم التجمعات الجانبية في الجماعة، كما يبدو أن بعض هذه التجمعات كان يدور فيها ما قد يؤدي إلى البلبلة، وما يؤذي الجماعة المسلمة) (في ظلال القرآن).

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: ((إذا كُنْتُمْ ثَلاثةً فلا يتناجى اثنان دون صاحِبِهما فإن ذلك يُحْزِنُه)).

والنجوى هنا تتداخل فيها وتتزاحم وتتوالد إلقاءات شيطانية كثيرة كالغيبة والنميمة والنفاق والمَكْر والكَذِبْ والبُهْتَان مما يُعتبر باباً واسعاً يدخل من خلاله الشيطان، يخرِّبُ على المُسْلِمين إيمانهم، ويُضْعِفُ قوتَهُم، ويشتت شملهم، ويكسر شوكتهم، ويجعل بأسَهُم بينهُم وإن كانت الآيَةُ تؤكد بأن أهل النجوى لن يضرّوا إلا بما يقدّره الله من حِكَمٍ وعِبَر، ويختم بدعوة المؤمنين إلى التوكل عليه.. كأنها إشارة إلى أن النجاح والفلاح والنجاة في مطلق الأحوال إنما يكون في الاعتصام بحبل الله والإخلاص له والصدق معه.

باب تغيير خلق الله

ويدخل الشيطان على الانسان من باب حضِّه وتحريضِه على تغيير خَلْق الله..

إنَّ شُغْلَ الشيطان الشاغل هو العمل على إخراج الإنسان من دائرة طاعة الله إلى دائرة معصيته، ومن إطار عبادة الرحمن إلى إطار عبادة الشيطان.

ثم إنَّ هَمَّ الشيطان ووظيفته الأساسية أن يدفع بالإنسان إلى مُخَالفَةِ أوامر الله وأحكامِه، ليصبح المعروفُ مُنْكَراً، والحرامُ حَلالاً، والخبيثُ طيباً، والمَرفوضُ مرغوباً، والمُسْتَبْعَدُ مطلوباً، والمنهيُّ عنه مُسْتَحَباً.

ومن أبواب الغواية هذه باب الدَّأبِ على تغيير خَلْق الله:

فقد يكون من خلال تغيير لونِ البَشَرَةِ.

وقد يكون من خلال تَغْيير الجنس، عبر كل الوسائط.

وقد يكون باستعمال المستعارات من شعر الرأس والرموش وعدسات تلوين العيون.

أو التدخل في عملية التَّخَلُّق بشكل أو بآخر، كالهندسة الوراثية والاستنساخ البشري.

وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿**وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا**﴾ (النساء:١١٩).

باب إفساد النية

وقد يدخل الشيطان على الإنسان من باب إفساد نيته، وتشويه طَوِيَّتِه، وإحباط عَمَلِهِ، وإهدار أجره.

فيقول الرسولﷺ: ((إن خرج يسعى على ولدة صغار فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين، فهو في سبيل الله، وإن كان خرج على نفسه يعفّها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرةً فهو في سبيل الشيطان)) (رواه الطبراني).

وعن رسول الله ﷺ قوله: ((إنَّ أخْوَفَ ما أخافُ على أُمَّتي الرِّياء والشَّهْوة الخفية التي هي أخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء، وفي الليلة الظلماء)) (أخرجه ابن ماجة والحاكم).

وعنه ﷺ قوله: ((إنَّما الأعمال بالنيات، وإنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوى..)) (رواه البخاري).

باب الانعزال والانفراد

ويدخل الشيطان على الإنسان من باب العزلة والانفراد عن المؤمنين والتعاون معهم وشد أزرهم، عملاً بقول الله تعالى: ﴿**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**﴾ (القصص:٣٥)، وقوله: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ (الكهف:٢٨).

ومن هنا قول الرسولﷺ: ((الشيطان يَهُمُّ بالواحد والاثنين، فإذا كانوا ثلاثةً لم يَهُمَّ بهم)) (رواه البزار عن ابن جرير وهو صحيح).

ومن هنا قوله عليه الصلاة والسلام: ((عليكم بالجماعة فإنَّ الجماعة رَحْمَةٌ والفُرْقَةُ عذاب))، وقولهﷺ: ((إنما يأكل الذئب من الغنم القاصِيَة))(رواه الإمام أحمد)، وقولهﷺ: ((لا تجتمع أمتي على ضلالة)).

باب الغضب

ويدخل الشيطان على الإنسان من باب الغضب، فَيْخْتَلُّ توازنُه، وينغلق عقلهُ، ويتصرف بلا وَعيٍ ولا حكمة.

ومن هنا كان التحذير النبوي من الغضب في قولهﷺ: ((لا تغضب))(رواه الإمام أحمد).

ومن هنا كان قولهﷺ: ((الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار، والماء يطفئ النار. فإذا غضب أحدكم فليغتسل)) (لابن عساكر).

وروى صفوان بن سليم، أن أبليس تمثل لعبد الله بن حنظلة، فقال له: (يا ابن حنظلة، احفَظْ عني شيئاً أُعْلِمْكَ به. فقال: لا حاجة لي به. قال: انظر، فإن كان خيراً أخذت به وإن كان شراً رددتَ. يا أبا حنظلة لا تسأل أحداً غير الله سُؤال رغبةٍ، وانظر كيف تكون إذا غَضِبْتَ، فإني أمْلِكُ إذا غَضِبْتَ).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إن الغضبَ جمرةٌ توقَدُ في القلب)) (أخرجه الترمذي).

وقال: ((إذا غَضِبَ أحدكم فليتوضأ بالماء، فإنما الغَضَبُ من النار)) (أخرجه أبو داوود).

وكان رسول الله ﷺ إذا غَضِبَتْ عائشة رضي الله عنها أخذ بِأَنْفِها وقال: ((يا عُوَيْشُ: قولي اللهم ربَّ النبي محمدٍ اغفرْ لي ذنبي، وأذهِبْ غيظ قَلبي، وأجِرْني من مُضِلات الفِتَن)).

وقالﷺ: ((من كَظَمَ غيظاً ولو شاءَ أن يَغْضَبَه لأمضَاه، ملأ الله قلبَهُ يوم القيامة رضاً)). وفي رواية: ((ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً)) (أخرجه أبو داوود وابن حبان).

باب الخلوة

ويدخل الشيطان على الإنسان من باب الخلوة بالمرأة التي لا تحل له، وقد يكون من الأتقياء الأبرار، إنما وظيفة الشيطان أن يوسوس له ويُزَيِّنُ ويُغْرِيهِ ويُمَنِّيه وقد ينجحُ وقد يفشل.

والرسول ﷺ في تربيته الوقائية يدعو إلى الحيطة ابتداءً وقبل السقوط حيث لا ينفع الندم، فيقول: ((إياكَ والخلوةَ بالنساء، والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دَخَلَ الشَيطانُ بينهما، ولأنْ يَزْحَمَ رجلاً خِنْزيرٌ متلطخ بطين أو حمأة، خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له)) (رواه الطبراني).

ويقول عليه الصلاة والسلام: ((لا يَخْلُوَنَ رجلٌ بامرأة إلا كان ثالثُهُما الشيطان)) (رواه الترمذي).

ويقولﷺ:((لا يَخْلُوَنَّ رجُلٌ بامرأة إلا ومعها مَحْرَمٌ، ولا تسافِر المرأةُ إلا مع ذي محرم))(رواه مسلم).

ويقول: ((إياكم والدخولَ على النساء، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحَمُو، قال: الحَمُو الموت))(رواه البخاري).

باب الطعام والشراب

ويدخل الشيطان على الإنسان من باب الأكل والطعام ما لم يذكر اسم الله عليه، وبذلك تنعدم البركة ويصبح الشيطان شريك الإنسان فيما يأكل..

ويقول الرسولﷺ: ((إن الشيطان ليستَحِلَ الطعامَ الذي لم يُذكر اسم الله عليه)).

ويقولﷺ: ((إن الشيطان يَحْضَرُ أحدَكُم عند كل شيء من شأنه حتى يَحْضَرَهُ عند طعامه. فإذا سَقَطَتْ من أحدكم اللُقْمَةُ فَلْيَمْحُ ما كان بها من أذى ثُمَّ ليأكلهم، ولا يدعها للشيطان. فإذا فرغَ فَلْيَلْعَق أصابِعَهُ فإنه لا يدري في أي طعامِه تكون البَرَكة)) (رواه مسلم).

ورُوِيَ أنَّ إبليس ظهر لِيَحْيَى بن زكريا عليهما السلام، فرأى عليه معاليق من كل شيء، فقال له: (يا إبليس: ما هذه المعاليق؟ قال: هذه الشهوات التي أصَبْتُ فيها ابن آدم. فقال: فهل لي فيها من شيء؟ قال: ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر. قال: فهل غير ذلك. قال: لا. قال: لله علي أن لا أملأ بطني من الطعام أبداً. فقال له إبليس: ولله علي ألا أنصح مسلماً أبداً). (رود في الإحياء).

وجاء في (الإحياء: جـ٣، ٣٣): (يقال في كثرة الأكل ست خصام مذمومة:

أولها: أن يذهب خوف الله من قلبه.

الثاني: أن تذهب رحمة الخَلْق من قلبه لأنه يظن أنهم كُلُّهم شِبَاعٌ.

الثالث: أنْ يَثْقُل عن الطاعة.

الرابع: أنه إذا سمع كلام الحِكْمة لا يجد له رِقَّةٌ.

الخامس: أنه إذا تَكَلَّمَ بالموعظة لا يقع في قلوب الناس.

السادس: أنَّه يُهَيِّجُ فيه الأمراضَ).

وعنه ﷺ قوله: ((لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء)) (لابن عدي في الكامل).

وعنه ﷺ أنه قال: ((نُورُ الحكمة الجُوعُ، والتباعد من الله عز وجل الشَّبَعُ، والقُرْبَةُ إلى الله عز وجل المساكين والدُّنُو منهم. لا تَشْبَعُوا فَتُطْفِؤوا نُورَ الحكمة من قلوبكم. ومن بات في خِفَّةٍ من الطعام بات الحُور حوله حتى يصبح)) (رواه الديلمي).

ونظر رسول الله ﷺ إلى رجل سمين البطن، فأومأ إلى بطنه بإصبعه وقال: ((لو كان هذا في غير هذا لكان خيراً لك))– أي لو آثرت به غيرك – (أخرجه أحمد والحاكم).

باب التسويف والمماطلة

وقد يدخل الشيطان على الإنسان من باب التسويف والمماطلة، سواء في تأجيل أعمال الخير والبرّ، أو تأجيل أداء الفروض والواجبات، أو تأجيل دفع الحقوق إلى أصحابها..

والرسول ﷺ يحض المسلمين على اغتنام الفرص قبل فواتها، فيقول: ((اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هَرَمِك، وصِحَّتَكَ قبل سَقَمِك، وغناك قَبْلَ فَقْرك، وفراغَكَ قبل شُغْلِك، وحياتَك قبل موتك". من هنا كان قول رسول اللهﷺ: ((التسويف شعار الشيطان يلقيه في قلوب المؤمنين)). وفي الأمثال: (لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد).

باب التثاؤب

وقد يَدْخُلُ الشيطان على الإنسان من باب التثاؤب الشديد، وطلب الخلودِ إلى النوم والراحة والتوقف عن العمل والانتاج، بالرغم من احتمال أن يكون المتثائب لا يشكو من قلة النوم والراحة.

إنما وظيفة الشيطان تعطيل همة الناس، وبخاصة المؤمنين ليحُولَ بينهم وبين العَطاء، وعِمَارةِ الأرض بالخير.

وإلى هذا المعنى يشير حديث رسول الله ﷺ: ((التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فَلْيَرُدَّهُ ما استطاع، فإنَّ أحَدكم إذا قال (ها) ضحك منه الشيطان)) (رواه البخاري ومسلم).

ويقولﷺ: ((التثاؤب في الصلاة من الشيطان، فإذا تثائب أحدكم فليكظم ما استطاع)) (رواه الترمذي).

باب إفساد الصلاة

وقد يدخل الشيطان على الإنسان وهو في صلاته ليفسدها عليه، فيشغَلُه عما يقرَأ، ويشْرُدُ تفكيرُهُ وعَقْلُه في هموم الحياة وما أكثرها، فإذا به يخرج من الصلاة وكأنه لم يدخل فيها.

- وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: ((إن الشيطان يأتي أحدَكُمْ في صلاته، فَيَلْبَسُ عليه حتى لا يدري كم صلى. فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس قبل أن يسلم، ثم يسلم)) (رواه الترمذي).

- وسأل عمرو بن العاص رسول الله ﷺ قائلاً: ((يا رسول الله: حالَ الشيطانُ بيني وبين صلاتي وقراءَتي، فقال: ذلك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحْسَسْتَه فتعوَّذ بالله منه، واتفُل على يسارك ثلاثاً. قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني)) (أخرجه مسلم).

- وجاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إذا نُودِيَ للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل، حتى يَخْطُرَ بين المرء ونَفْسِهْ، يقول اذكُرْ كذا.. اذكر كذا.. لِمَا لم يكن يُذْكَر، حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى)) (رواه مالك والبخاري ومسلم).

باب الجماع وإتيان الزوجة

وقد يدخل الشيطان على الإنسان من باب الجماع وإتيان الزوجة.

فيقولﷺ: ((إذا أتَى أحدُكُمْ أهْلَه فَلْيَسْتَتِرْ، فإنه إذا لم يَسْتَتِرْ اسْتَحْيَتْ الملائكةُ وخرجَتْ وحضرتْ الشياطينُ، فإذا كان بينهما ولد كان للشيطان منه شَرَك)) (رواه الطبراني في الأوسط)، ويقول: ((لو أنَّ أحدَكُم إذا أراد أنْ يأتيَ أهلَه قال: بسم الله، اللهم جنِّبنا الشيطان وجَنِّب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن قضي بينهما ولد من ذلك لم يَضُرَّه الشيطان أبداً)) (رواه أحمد).

باب النظر

وقد يدخل الشيطان على الإنسان من باب النظر. فينظر إلى امرأة فتعجبه، فإن كبح جماح نفسه ومضى، أفسد على الشيطان غرضَه، وإن تابع وأتْبَعَ النظرةَ النظرةَ، وتملَّى واسْتَحْلَى.. فقد استَدْرَجَهُ الشيطان إلى شِراكه، وهنا تبدأ الغواية.. ورُبَّ نظرة أدّت إلى فاحشة. نسأل الله تعالى العفو والعافية.

من هنا كانت التربية الوقائية في قول الرسولﷺ: ((النَّظرَةُ سَهْمٌ من سِهامِ إبليس)). وقولهﷺ: ((النظرة الأولى لك، والثانية عليك)). وقولهﷺ: ((يا علي لا تُتبع النَّظْرَةَ النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخِرة)) (رواه البخاري ومسلم).

بل من هنا كان الخطاب الرباني المهيب: ﴿**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ**][**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾ (غافر:١٨-١٩).

ومن هنا كان الخطاب الرباني للمؤمنين: ﴿[**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**][**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**

وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور:٣٠-٣١).

باب الكلام

وقد يدخل الشيطان على ابن آدم من خلال لسانه وكلامه. ومُنْزَلقات هذا الباب كثيرة وخطيرة ويكفي تحذير رسول الله ﷺ من ذلك بقوله: ((..... وهل يَكُبُّ الناسَ على مناخرهم إلا حصائِدُ ألسنَتِهم)) (أخرجه الترمذي).

وعنه ﷺ أنه قال: ((لا يستقيمُ إيمانُ العبدِ حتى يستقيمَ قَلبُهُ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل الجنَّة رجلٌ لا يَأمَنُ جارَهُ بوائقه)) (رواه البيهقي).

وقالﷺ: ((من كَثُرَ كلامه كثُر سَقَطُهُ، ومن كَثُرَ سَقَطُهُ كَثُرَتْ ذنُوبُه، ومن كثرت ذنوبه كانتْ النار أولى به)) (أخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب).

وقال: ((... إنَّ العَبْدَ ليتكلَّمُ بالكلمة من سَخَطِ الله تعالى لا يُلْقِي لها بالاً يهوي بها سبعين خريفاً في جهنم)) (رواه البخاري).

وعنه أنه قال: ((المُتَسابَّان شيطانان يتعاويان ويَهْرِجَان)) (أخرجه أبو داوود).

ويكفي أن نقرأ قول الله تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ (ق:١٨).

باب الإسراف

وقد يدخل الشيطان على الإنسان من باب الإسراف والتبذير، فإذا به يصرف بدون حساب، فينفق ذات اليمين وذات اليسار على طعامه ولهوه ولذائذه، بالرغم من تحذير الله تعالى حيث يقول: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾ (الفرقان:٦٧).

وفي هذا الباب الشيطاني يقول تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا**﴾ (الإسراء:٢٧).

ويقولﷺ: ((إن الله كره لكم ثلاثاً: القيلَ والقال، وإضاعة المال، وكَثْرَة السؤال)) (رواه البخاري).

القسم الثاني

رمضان

أبرز محطات الهداية الربانية

قد لا أكون مبالغاً إذا قلت: إنَّ رمضانَ مِشكاةٌ من الخير. يَصْعُبُ إحصاؤها. وقد يستحيل إدراك دروسها ومعانيها وعِبرها. وهذا ما يجعل عطاؤها المتجدد المتوالد دليلاً صارخاً على إعجاز هذا الدين جملة و تفصيلاً..

ومن هنا كان إختياري لرمضان كأبرز محطة للتزود بأسباب الهداية، مع عدم الإقلال من أهمية الأسباب الأخرى، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: ((إنَّ للهِ معارجَ على قدْرِ أنفاس الخلائِق، ألا فتعرَّضوا لها)).

رمضان شهر الصوم

إن مما إختص الله به شهر رمضان أن جعله شهر الصيام، الصيام عن كل ما يشد الإنسان إلى الأرض، و يرقى به إلى الملأ الأعلى.

*صيام (حسي) يُرَوِضُ به المؤمن شهوات البطن و الفرج، وسائر أعضاء البدن من سمع و بصر وشم وحس، لتحقيق عبودية المخلوق للخالق في كل جوانب خَلْقِه، وتفصيلات صُنعه.

*وصيام (نفسيٌّ) يرتقي من خلاله المسلم في مدارج السالكين، ومصاعد الصالحين، فتخبوا الشهوات، وتضعف النزوات، فيصحو من غفلته، و يستدرك ما فات، ويستشرف ما هو آتٍ، قبل أن لا ينفع الندم، **{[يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ][إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ]**(الشعراء: ٨٨ – ٨٩)

وفي ضوء كل ذلك نفهم معنى قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: (داومي يا عائشة قرع باب الجنة). قالت بماذا؟ قال ﷺ: ((بالجوع)).

ونفهم أبعاد قوله ﷺ: (لو عَلِمَتْ أمتي ما في رمضان من خَيْرٍ لتَمَنَّتْ أن تكون السَّنَةُ كلُّها رمضان)

ونفهم الأبعاد الصحية في قوله ﷺ: (صوموا تصحوا) (عن أبي هريرة-ابن السني)

وندرك الأبعاد الوقائية في قوله ﷺ: ((يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءَةَ فَلْيَتَزَوج، فإنه أغضُّ للبصرِ وأحصَنُ لِلفَرْجِ. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجَاءٌ- أي وقاية –)) (رواه البخاري ومسلم). وكذلك في قوله ﷺ: ((إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مَجاريه بالجوع)).

رمضان شهر التقوى

ومن فضائل رمضان أنه يُعينُ على البرِّ و التقوى، والتحلّي بهما، مصداقاً لقوله تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ]** {البقرة:١٨٣} .

فالتقوى ثمرة مجاهدة النفس و تزكيتها، وحالةٌ من حالات الإمتثال لأمر الله تعالى و طاعته، واجتناب نواهيه و مساخطه.

و درجة التقوى لا يبلغها إلا من غالب هواه فغلبه، وصارع شيطانَه فصرعَهُ، مصدقاً لقوله ﷺ: ((لا يبْلُغُ العبد درجة المتقين، حتى يكونَ هواه تبعاً لما جِئتُ به، و حتى يكون الله و رسوله أحبَّ إليه مما سواهما، و حتى يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار)).

وفضيلة التقوى لا تدانيها فضيلة من تحقيق مخافة الله، وتحصيل مراقبته، وبلوغ منزلة السداد في الرأي و الرشاد في السلوك، والإستقامة في العمل. وصَدق الشاعر حيث يقول:

إذا لم يَكُنْ من الله عونٌ للفَتَى

فأولُ ما يقضي عليه اجتهادُه

فالمتقون هم المعنيون بالخروج من كلِّ ضيقٍ، و الخلاص من كل عسر، مصداقاً لقوله تعالى: **[..وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا][وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ..]** {الطَّلاق:٢:٣} .

والمتقون هم المعنيون بصلاح الحال وراحة البال ويُسر الأعمال، مصدقاً لقوله تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا][يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا]** {الأحزاب:٧١:٧٠} .

والمتقون هم المزودون بأسباب السعادة في الدنيا و الآخرة والمعنيون بقوله تعالى: **[..وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ]** {البقرة:١٩٧} .

والمتقون هم الفائزون بنعيم الآخرة، وهم المعنيون بعشرات الآيات القرآنية التي تصف حالهم ومقامهم الكريم يوم القيامة على مثل قوله تعالى: **[وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ]** {الزُّخرف:٣٥}.

وقوله: **[إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ]** {القلم:٣٤}، وقوله: **[وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ]** {ق:٣١}.

فإذا كان الصومُ مدرسةً للتقوى، و التقوى طريقاً إلى نعيم الآخرة فقد أصبح رمضان (قاربنا) إلى جنات النعيم و(مرْكبنَا) إلى ما لا عَيْنٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سمِعَتْ، ولا خطر على قلبِ بشَرٍ..

فيا داعيَ الخير أقبلْ، ويا داعي الشر أقصر..

رمضان شهر الرحمة

ومن خصائص شهر رمضان أنه شهر الرحمة.. الرحمة التي هي صفة من صفات الله تعالى، وهي واحدة من أسمائه الحسنى، بل هي في مقدمة هذه الأسماء **[هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ]** {الحشر:٢٢}.

إنها الرحمة الإلهية التي وَسِعَت كلَّ شيءٍ.. فقد أخرج الترمذي قال: (إن الله حين خلق الخَلقَ كتب بيده على نفسه: إن رحمتي غلبت غضبي)

إنها الرحمة التي من خلالها تتراحم الخلائق جمعاء.. يتراحم الآباء والأبناء، والأخوة والأشقاء، والأصحاب والأصدقاء.. وصدق رسول الله ﷺحيث يقول: (إنَّ الله خَلَقَ يوم خَلَقَ السموات و الأرض مِئَة رحمة، كلُّ رحمةٍ طِباقُ ما بين السماء و الأرض، فجعل منها في الأرض رحمة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، و الوحوشُ والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة) أخرجه مسلم.

ثم إن قيمة الرحمة التي اختص الله بها رمضان جعلها تتصدر بحسب الأولوية الزَّمنية أيام هذا الشهر الكريم، حيث يقول الرسول ﷺ ((رمضانُ أوّلهُ رحمةٌ، و أوسطُهُ مغفِرة، وآخرهُ عِتقٌ من النار)).

بل إن الخطاب الرباني القائل: **[وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ]** {الأنبياء:١٠٧}. لِيُبَوِّىء صفة الرحمة موقعاً متقدماً لا تسبقُها إليه صِفَةٌ أخرى، و ليجعلها الصفة الغالبة لدعوة الإسلام، ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام.

فما أحْوَجَنا كمسلمين إلى أن نتَّصفَ بهذه الصفة المحمدية، فنتراحم فيما بيننا لنكون جديرين بالإنتساب إلى هذا الدين، ومعنيين بخطاب رب العالمين **[مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ..]** {الفتح:٢٩}.

وما أحوجنا إلى التحلي بهذه الصفة الكريمة نحن ندعو الناس إلى الإسلام، مستذكرين قوله تعالى: **[فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ..]** {آل عمران:١٥٩}.

ما أحوج الساحة الإسلامية إلى أنْ تُمحوَ من أذهان العالم الصورةَ غيرَ الصحيحة، و القبيحةَ عن الإسلام، و أنه منهج إرهاب وتَطرف ووحشية من خلال الخطاب والأداء والممارسة الحضارية، مستذكرين قولة الرسول ﷺ: ((إنَّ الله عز وجل رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف)) (أخرجه أبو داود). و قولته: ((من أُعطي حظَّه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حُرِمَ حظَّه من الرِّفق فقد حُرم حظه من الخير))(أخرجه الترمذي). ولم تقتصر رحمةُ الإسلام على الإنسان وإنما تجاوزته إلى البهيمة والحيوان، وإلى كل ذي روح. فهذا رسول اللهﷺ يمر ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال: (اتقوا الله في هذه البهائم المُعجمة، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة) (أخرجه أبو داود).

وفي رواية: ((أنَّ بغيَّةً من بَغَايا بني إسرائيل رأتْ كلباً كاد يقتُلهُ العطَشُ، فنزعت (موْقَها)-أي خُفّها- فاستقتْ له به، فسقته إياه، فغُفِرَ لها به) (للبخاري و مسلم).

وفي أخرى أن رسول الله ﷺ قال: (دخَلَت امرأةٌ النار في هرة ربطتها، فلم تُطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض) (رواه مسلم).

وأخرج أبو داود قال: أقبل رجلٌ على رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله، إني لمّا رأيتُكَ أقبلتُ، فمررْتُ بغَيْضَةٍ شجرٍ، فسمعت فيها أصواتَ فراخِ طائر،فأخذتُهُنَّ، فوضَعْتُهُنَّ في كسائي، فجاءت

أُمُهُنَّ، فاستدارت على رأسي، فكشَفَتْ لها عنْهُنَّ، فوقعتْ عليهن، فلفقتُها معهن بكسائي، فهن أولاء معي، فقال: ضعهُنَّ، ففَعلْتُ، فأبت أمُهُنَّ إلا لزومهُنَّ، فقال رسول الله ﷺلأصحابه: ((أتعجبون لرحم أم الفراخ على فراخها؟"قالوا نعم قال: ((والذي بعثني بالحق، لله أرحمُ بعباده من أمِّ الفراخ بفراخها، ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن، وأمهن معهن، فرجع بَهنُّ)).

رمضان شهر المغفرة

ومن عطاءات رمضان وأعطياته ومُعطياته أنه شهرُ المغفرة..

فإقبال المسلم على الله في هذا الشهر، ومجانبته لأهوائِهِ، ومجاهدته لنفسه، وما يساعد على ذلك من تصفيد للشياطين، و إضعاف لعوامل الشر، و تقوية لعوامل الخير، يجعل باب التوبة مفتوحا على مصراعيه، لا يحتاج الصائم فيها إلى كبير عناء ليبلغ الطُّهر المنشود و الغفران المقصود..

فإذا كانت أبواب التوبة مشرعة بالإطلاق – في رمضان وفي غير رمضان – مصداقاً لقوله ﷺ: ((إن الله يبسُطُ يده بالليل ليتوبَ مُسيءُ النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مُسيءُ الليل، حتى تطلع الشمسُ من مغربها))(رواه مسلم)..فكيف بها في رمضان؟

وبحسب الترتيب الزماني، تأتي المغفرةُ في العشرةِ الثانية من رمضان مشفعة برحمة العشر الأوائل، طامعة بالعتق من النار في العشر الأواخر.. مشدودة إلى الخطاب النبوي: (أتاكم شهر رمضان، شهرُ بركَةٍ، يغشاكُم الله فيه، فيُنَزِلُ الرحمة، و يحطُّ الخطايا، ويستجيب الدعاء، فينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، و يباهي بكم الملائكة، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله) (رواه الطبراني).

وإلى كل ذلك يشير الخطاب النبوي قائلاً: (إذا كان أول ليلة من رمضان صُفِّدت ْ الشياطين و مَرَدَةُ الجنِّ، و فُتِحَت أبوابُ الجنة فلم يُغلق منها باب، وغُلِّقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وينادي مناد: أيا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة).

والخطاب النبوي يؤكد أن الغفران محقق في رمضان في حال تحققت شروط الصوم، فقال عليه الصلاة والسلام: ((من صام رمضان إيماناً و احتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)) (أورده ابن خزيمة في صحيحه).

والمُلفِت أن المسؤولية الشرعية تتعاظم في شهر رمضان، لما تشكله أجواءه من مناخات طاهرة نظيفة تعين على كل خير، و تبعد عن كل شر، وتسقط كل ذرائع الإنحراف، وهذا المقصود في قوله ﷺ: ((بَعُدَ من أدركَ رمضان فلم يُغفَر له)).

ومن سياق الأحاديث النبوية الشريفة يتبين لنا مدى فاعلية شهر رمضان في توفير شروط التوبة، وتهيئة موجبات المغفرة. و إلى هذا المعنى كانت إشارة الرسول ﷺ: ((إن الله عز وجل يغفر في أول ليلة من رمضان لكل أهل هذه القبلة)) وأشار بيده إليها فجعل رجلٌ يهز رأسه و يقول(بخ بَخ) فقال له رسول الله ﷺ: ((يا فلان ضاق بك صدرك؟)) قال لا، و لكن ْ ذكرتُ المنافِقَ. فقال: ((إن المنافق هو كافرٌ، و ليس لكافر من ذلك شيء)).

فلْنَقبل أيها الأخوةُ الصائمون على الله في شهر رمضان وفي كل شهر، ولنَسألهُ تعالى الرحمة والمغفرةَ، ملبين نداءه الكريم: **[قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ][وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ][وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ]** {الزُمر:٥٣:٥٤:٥٥}.

شهر العتق من النار

لقد اختص الله تعالى شهر رمضان بعطاء منه جزيل، ومن أجزل عطاء من الله: **[..وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا]** {الإسراء:٢٠}.

إنَّه العتق من النار.. و الفوز برضى الله و جنته و نعيمه المقيم.. وهل من عطاء أجْزَلُ و أفضلُ من هذا العطاء؟ بل هل من عطاءٍ يُضاهيه؟ **[وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ][قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ][وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ][وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ][وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ][قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ]** {سبأ:٣١:٣٢:٣٣:٣٤:٣٥:٣٦}.

قال رسول الله ﷺ: ((للصائمين بابٌ في الجنَّة يقال له(الرَّيَّان)لا يدخل منه أحدٌ غيرُهم. فإذا دخل آخرهم أُغلقَ. من دخلّ شربَ، ومن شرب لم يظمأ أبداً)).

وتبياناً لما اختص الله به شهر رمضان من خير وعطاء، خطب رسول الله ﷺ بالمسلمين في آخر يوم من شعبان فقال: ((قد أظلّكم شهرٌ عظيم، شهرٌ مبارك، شهرٌ فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضةً، وقيامَ ليله تطوعاً. من تقرَّب فيه بخصلةٍ من الخير، كان كمن أدى فريضةً فيما سواه، ومن أدى فيه فريضةً كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه. وهو شهر الصَّبر، والصبرُ ثوابُه الجنة. وشهرُ المواساة، وشهرٌ يزداد فيه رزقُ المؤمن. من فطَّر فيه صائماً كان مغفرةً لذنوبه، وعِتْقَ رقَبتِه من النار، وكان له مِثْلُ أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء)) (رواه ابن خزيمة في صحيحة).

لقد امتنَّ الله تعالى على الصائمين القائمين أن فتحَ لهم أبوابَ رحمتهِ في العشر الأوائل، وأكرمَهُمْ بالمغفرة في العشر الثانية و توَّج عطاءاتهم بالعتق من النار في العشر الأخيرة.

بل إن الله تعالى اختص شهر رمضان بعميم فضله حيث بشر عز و جل بإعتاق الصائمين من النار في كل يوم، فقال ﷺ: ((إن الله عنْدّ كل فِطرٍ عُتَقاء، و ذلك في كل ليلة)) (رواه ابن ماجه).

رمضان شهر القرآن

إنه يكفي رمضان شرفاً وتكريماً أن اختصه الله تعالى بنزول القرآن الكريم دون سائر الشهور. قال تعالى: **[شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ]** {البقرة:١٨٥}.

والقرآن كتاب الله تعالى لا يأتيه الباطِلُ من بين يديه و لا من خَلفِه تنزيلٌ من عزيزٍ حميد. ومن جوامع الكلم في القرآن الكريم قوله ﷺ: ((أتاني جبريل فقال: يا محمد إن الأمة مفتونة بعدك، فقلت له: فما المخرج يا جبريل؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكْمُ ما بينكم، وهو حبلُ الله المتين، وهو الصراط المستقيم، وهو قول فصل، ليس بالهزل، إن هذا القرآن لا يليه من جبار فيعمل بغيره، إلا قصمه الله، ولا يبتغي علما سواه إلا أضله الله، ولا يَخْلَقُ عن ردِّه، وهو الذي لا تفنى عجائبه، من يقل به يصدق، ومن يحكم به يعدل، ومن يعمل به يؤجر، ومن يقسم به يُقْسِطُ.)) (رواه الإمام أحمد في مسنده).

وقوله ﷺ: إن هذا القرآن مأدُبَةُ الله فأقبلوا مأدُبَتَهُ ما استطعتُم. إن هذا القرآن حبلُ الله، والنورُ المبين، والشفاءُ النافع، عُصْبَةٌ لمن تَمَسَكَ به، ونجاةٌ لمن اتبعه، ولا يزيغ فيستعتِب، ولا يَعْوَجُّ فيُقوَّم، ولا تنقضى عجائِبُهُ، ولا يَخْلَقُ من كِثْرَةِ الرَّدِّ، اتلُوهُ فإن الله يأجُرُكُم على تلاوته، كل حرف عشر حسنات. أما إنى لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف)) (رواه الحاكم).

والقرآن هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وهو الدستور الأساسي للمنهج الرباني، وهو العاصم من الزيغ، و النور المبين، والدال على الطريق القويم و الصراط المستقيم. قال تعالى: **[.. قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ]** {المائدة:١٥}. وفي وصيةٍ لأبي ذرٍ الغِفاري قال: (عليك بتلاوة القرآن فإنه نورٌ لك في الأرض، و ذخر لك في السماء) (لابن حبان). وقال ﷺ: ((تَرَكتُ فيكم شيئين لن تَضِلُّوا بعدهما: كتابَ الله، وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض)) (رواه الحاكم).

والقرآن الكريم شافع مشَفَّعٌ يوم القيامة، بدليل قوله ﷺ: ((القرآن شافع مشفع، وما حلَّ مصدَّقٌ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار)).

وبدليل قوله ﷺ: ((اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)) (رواه مسلم).. وقوله ﷺ: ((الصيام و القرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربِّ إني منعتُهُ الطعامَ والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: ربِّ منعتهُ النومَ بالليل فشفعني فيه، فيشفعان)) (رواه الإمام أحمد في مسنده).

والقرآن قوّة لمن يتلوه ويَتَدَبَّرُهُ، وعزَّةٌ لمن يدعو إليه ويُبَلِّغُهُ، ورفعةٌ في الدنيا و الآخرة. وذلك بدليل قوله ﷺ: ((حامل القرآن حامل راية الإسلام، من أكرمه فقد أكرم الله، ومن أهانه فعليه لعنة الله)) (مسند الفردوس)، وقوله ﷺ: ((إنَّ الله يرفع بهذا القرآن أقواماً ويَضَعُ به آخرين) (رواه مسلم)..

والقرآن حجةٌ للإنسان أو حُجة عليه:

* فمطلوب من صاحب القرآن أن يلتزم أوامره، يُحِلُّ حلاله و يُحرِّم حرامه، مصدقاً لقوله ﷺ: ((ما آمن بالقران من استحل محارمه)) (رواه الترمذي).

ومطلوب من قارئ القرآن أن يتعبَّدَ الله في قراءته، وأن يتعبده في تدبر معانيه، حتى لا يكون معنياً بقوله ﷺ: ((رُبَّ تالٍ للقرآن والقرآنُ يلعَنُه)).

والقرآن الكريم مناط التكليف الرباني لعباد الله أجمعين، ومَعقِدُ الحُجَّة الشرعية على النَّاس أجمعين.. و هذا ما يفرض على قارئ القرآن أن يدرك أنه معنيٌّ بما يَرِدُ فيه من أوامر و نواهٍ وتكاليفَ و أحكامٍ. وهذا ما جعل والد الفيلسوف الإسلامي محمد إقبال – رحمهما الله – يقول لابنه كلما رآه يتلو كتاب الله: (اقرأ القرآن و كأنه عليك يَنْزِلُ).

وهذا ما يفرض على المسلم دوامَ قراءته و تدبُّره، ومتابعة ما يستجد من دلائل إعجازه وبخاصة في المجالات العلمية (في الفلك، الطب، الأرض، البحار، إلخ..). وفي المكتبات اليوم الكثير من المؤلفات والتسجيلات الصوتية و المرئية التي تُعنى بذلك.

رمضان شهر الجهاد

ومن بركات شهر رمضان وفضائله أنَّهُ شَهْرُ الجهادِ بكل جوانبهِ و أبوابه و مراتبه، من ذلك:

الجهاد النفسي:

وهو الجهاد الأكبر بِحَسَبِ حديث رسول الله ﷺ بعد عودته بالمسلمين من إحدى الغزوات: ((قَدِمْتُمْ خير مقدم، وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، مجاهَدَةُ العبد هواهُ)) (أخرجه الخطيب البغدادي).

ففي الصيام مغالبة الأهواء والطِّباع، وترويض النفس الأمارة بالسوء، حتى يستقيم حالها على منهج الله، وتنزل عند أحكامه ومبادئه، مصداقاً لقوله تعالى: **[وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا]** {الأحزاب:٣٦}.

ومن أجل ذلك جاء الخطاب النبوي مشدِّداً على القَصْدِ التربوي للصوم.. فقال ﷺ: ((قال الله تعالى: كلُّ عملِ ابن آدمَ له إلا الصيامُ فإنهُ لي وأنا أجزي به. و الصيام جُنَّةٌ، فإذا كان يوْمُ صومِ أحَدِكُم فلا يَرْفُثْ ولا يصْخَبْ، فإنْ سابَّهُ أحدٌ أو قاتلَهُ، فليقلْ: إني امرؤٌ صائم. والذي نفسُ محمدٍ بيده، لخَلوفُ فَمِ الصائم عند الله أطيبُ من ريح المسك. و للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه)) (رواه البخاري ومسلم).

بل إن الخطاب النبوي ليُحذر من صوم بلا مكارم وقيمٍ. فيقول ﷺ: ((من لم يَدَعْ قولَ الزُّورِ و العملَ به، فليس لله حاجةٌ في أن يدعَ طعامهُ و شرابه)) (رواه الإمام أحمد في مسنده و البخاري في صحيحه)، ويقول ﷺ: ((رب قائمٍ حظُّهُ من قيامه السَّهَرُ، ورُبَّ صائمٍ حظُّه من صيامه الجوعُ و العطش)) (أخرجه الطبراني)، وقوله ﷺ: ((ليس الصيام من الأكلِ والشُربِ، وإنما الصيام من اللغوِ و الرَّفثِ، فإن سابَكَ أحدٌ أو جهلَ عليكَ، فقل: إني صائم إني صائم)) (أخرجه الحاكم في المستدرك).

الجهاد الإجتماعي الخيري:

وهو الجهادُ الذي يقَعُ ضِمنَ دائرةِ البذْلِ و العطاء والمواساة ومساعدة الفقراء و كفالة الأيتام والأرامل مصدقاً لقوله ﷺ: ((الساعي على الأرملة و المسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار)) (رواه البخاري و مسلم).

ورمضان مدرسة في المواساة وبذل الخير للآخرين لا تضاهيها مدرسة أخرى. فمِنْ هَدْيِهِ ﷺ:

*((من فطَّر صائماً كان له مِثْلُ أجره، غير أنه لا ينقُصُ من أجر الصائم شيئاً)) (رواه ابن ماجه).

*((الصائم إذا أُكِلَ عندَه الطعامُ، صلَّتْ عليه الملائكة)) (رواه ابن ماجه).

*ولقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان.

*وزكاة الفِطْرِ مَعْلَمٌ من معالم الجهاد الخيري في رمضان، ويشير إلى فضلها رسول الله ﷺ بقوله: ((إن شهر رمضان معلَّقٌ بين السماء والأرض، لا يُرفع إلا بزكاة الفطر)) (رواه ابن صصري في اماليه).

*وفي حديث ابن عمر المتفق عليه: ((فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر في رمضان على الناس، صاعاً من تمر، أو صاعا من شعير، على العبدِ والحُرِّ والذكر و الأنثى، والصغير والكبير من المسلمين)).

*وتحقيقاً لإسعاد المسلمين جميعاً في رمضان، جاءت لفتة رسول الله ﷺ إلى مقاصد الزكاة في قوله: ((أغْنوهُم بها عن السُّؤال في ذلك اليوم)).

الجهاد السياسي:

ويقع ضمن دائرة العمل لتحقيق العدالة و المساواة و الحرية، والتي اختصرها خطاب (رَبعي بن عامر) لرستم قائد جيوش فارس بقوله: (الله ابتعثنا لِنُخرجَ من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جورِ الأديان إلى عدالة الإسلام).

كما ويقع ضمن دائرة الصَّدْع بالحقِّ، و الأخذِ على يدِ الظالم، وهو أفضل القُرُباتِ إلى الله كما يخبر الرسول ﷺ بقوله: ((أفضلُ الجهاد كلمةُ حقٍّ عند سلطانٍ جائر)) (رواه ابن ماجه).

والإسلام يعتبر هذا النوع من الجهاد خطوة وقائية تحفظ الأمة من الضّعْفِ والإنحلال والسقوط. وتأكيداً لذلك جاء الخطاب النبوي محذراً قائلاً: ((إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له: إنك ظالم، فقد تُوُدِّعُ منهم)) (رواه الإمام أحمد في مسنده).

*ففي رمضان تم هدم أكبر أصنام العرب، (اللات و مَنَاةَ وسِوَاعَ) حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله.

*وفي رمضان تم هدم مسجد الضِّرار، استئصالاً لشأفة النِّفاق وحتى تكون المساجد لله، يعمُرُها من امن بالله و اليوم الآخر.. قال تعالى: **[وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ][لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ][أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى**

شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ][لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] {التوبة:١٠٧:١٠٨:١٠٩:١١٠}.

الجهاد العسكري:

وفي رمضان وقعتْ أكبرُ الغزوات و المعارك بين المسلمين و بين أعداء الإسلام من القِوى الجاهلية، وكان النصر دائماً حليف المؤمنين.

في غزوة بدر: إنتصر المسلمون وهم قِلّة، و نزلَ قوله تعالى: **[وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ]** {آل عمران:١٢٣}، **[..كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ]** {البقرة:٢٤٩}.

يوم الفَتح: دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحاً، وخطب في الجموع قائلاً: (لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، صدَقَ وعْدَهُ، ونصَرَ عبدَه، وهزمَ الأحزاب وحده. يا معشرَ قُرَيشٍ إنَّ الله قد أذهبَ عنكم نخوةَ الجاهلية وتعاظمها بالآباء، الناس لآدم و آدم من تراب). ثم تلا قوله تعالى: **[يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ]** {الحجرات:١٣}.

وفي رمضان و في العاشر من الهجْرة، بعث الرسول ﷺ الإمام عليَّ بنَ أبي طالبٍ كرَّم الله وجهه في سريةٍ إلى بلاد اليمن. و قد حمَلَ معه كتاباً نبوياً إلى أهلها، وبخاصةٍ قبيلةٍ همدان التي أسلمت جميعها في يوم واحد، وصلى أفرادها جميعاً خلف الإمام علي.

وفي رمضان من السنة ٩١ هجرية نزل المسلمون الشاطئ الجنوبي لبلاد الأندلس، وغزوا بعضَ الثُغور الجنوبية.

وفي رمضان من السنة ٩٢ هجرية انتصرَ القائد المسلم طارقُ بن زياد على المَلِكِ رُوْديك في معركة فاصلة.

وفي رمضان من العام ٥٨٤ هجرية، كان صلاح الدين الأيوبي قد أحرز انتصاراتٍ باهرة على الصليبيين حتى استخلص منهم معظم البلاد التي استولوا عليها. و حين نصحَهُ بعض رجاله أن يرتاحَ في شهر رمضان، خاف من انقضاء الأجل و قال: (إن العُمرَ قصيرٌ والأجلَ غيرَ مأمونٍ)، وواصل زحفَهُ حتى إستولى على قلعة صفد الحصينة في منتصف رمضان.

وفي رمضان من العام ٦٥٨ الموافق (١٢٦٠ م)، هزم المماليكُ بقيادةِ المَلِكِ المُظفَّر (قُطُزَ) التتارَ في معركة عَين جالوت، وأوقفوا زحفهم نهائياً.. وكانوا يستهدفون القضاءَ الشامِلَ على العالم الإسلامي..

شهر ليلة القدر

ومن جليل ما اختصَّ الله به شهْرَ رمضان، أنْ جعلَ فيه ليلةً هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ، قال تعالى: **[إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ][لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ][تَنَزَّلُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ**

أَمْرٍ][سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ] {القدر}، وقال **[إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ][فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ]** {الدُخان:٣:٤}.

فليلة القدر التي تقع في العشر الأخيرة من شهر رمضان، وترجيحاً في السابع والعشرين أو التاسع والعشرين منه، هي الليلة التي اصطفاها الله تعالى بنزول كتابه من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ولِبَدْءِ تَنَزُّلِها على رسوله محمد ﷺ. فعن أبي سعيد الخدريﷺ أنه قال: (اعتكفنا مع رسول الله ﷺ في العَشر الأواسط من رمضان، قال: ((إني أريتُ ليلة القدر، ثم أُنسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر، وإني رأيتُ أني أسجُدُ في ماءٍ وطينٍ من صبيحتها)) (رواه البخاري ومسلم وابن ماجه).

وكان رسول الله ﷺ حريصاً على تلمُّس كلِّ أسباب الخير وبخاصةٍ في العَشْرِ الأخيرة من رمضان (المَحْضَنُ الزمني) لليلة القدر. فقد حدثتْ السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت: (كان النبي ﷺ يجتهد في العَشر الأواخر ما لا يجتهده غيره). (رواه ابن ماجه)، وفي موضع آخر قالت رضي الله عنها: (كان النبيﷺ إذا دخل العشرُ شدَّ مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله) (رواه ابن ماجه)، وفي رواية البخاري: (إذ دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجدَّ، وشدَّ المِئزَرَ).

ويشير رسول الله ﷺ إلى فضل ليلة القدر فيقول: ((من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَله ما تقدم من ذنبه)) (رواه البخاري).

أما عن تسمية الليلة بليلة القدر، لِعِظَمِ قدرها وفضلها عند الله، ولأنه تعالى يُقَدِّرُ فيها ما يكون من الآجال والأرزاق، وكل المقدرات الأخرى في العام الذي يليه. قيل للحسين بن الفضل: (أليس قد قدَّرَ الله المقادير قبل أن يخْلُقَ السموات والأرض؟ قال: نعم. فقيل له: فما تعني ليلة القدر؟ قال: سوقُ المقادير إلى المواقيت، وتنفيذُ قضاءِ المقدور).

قال ابن عباس: ذكر رسول الله ﷺ رجلاً من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه ألفَ شهر. فعجِبَ رسول الله ﷺ لذلك وتمنى ذلك لأمته. فقال: (يارب جعلتَ أمتي أقصرَ الأمم أعمارا وأقلَّها أعمالاً)، فأعطاه الله تبارك وتعالى ليلة القدر فقال: ((ليلة القدر خير من ألف شهر، التي حملَ فيها الإسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولأمتك إلى يوم القيامة)).

قال الشعبي: (هي ليلةٌ سالمة لا يستطيع الشيطانُ أن يعمل فيها سوءاً ولا أذى). وقال: (هي تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين غيابِ الشمس إلى أن يطلعَ الفجرُ، يمرون على كل مؤمن ويقولون: السلام عليك أيها المؤمن).

وقال عطاء: (هو سلام على أولياء الله وأهل طاعته - حتى مطلع الفجر-).

وقال ابن عباس: (في تلك الليلة تصفد الشياطين، وتُغَلُّ عفاريت الجن، وتفتحُ فيها أبواب السماء كلها، ويقبلُ الله فيها التوبة لكل تائب).

وفي صفة ليلة القدر قال رسول الله ﷺ: ((ليلةُ القدر ليلةٌ بَلْجَةٌ، لا حارَّةٌ ولا باردةٌ، ولا سحاب فيها ولا مطرَ، ولا ريحَ، ولا يُرمى فيها بنجمٍ، ومن علامة يومها تطلُعُ الشمسُ لا شُعاعَ لها)) (رواه الطبراني في الكبير).

وقال ﷺ: ((ليلة القدر ليلة سَمِحةٌ، طلقةٌ، لا حارة ولا باردة، تُصبحُ الشَّمسُ صبيحتها ضعيفةً حمراء)) (شعب الإيمان للبيهقي).

وزاد الزيادي: (كأن فيها قمراً يفضحُ كواكبها)، وقال: (لا يخرُجُ شيطانُها حتى يَضِيءَ فجرُها).

رمضان شهر التراويح

ومن بركات شهر رمضان أنه شهر (التراويح) والمعروفة بصلاة القيام. وهي سُنَّةٌ مؤكدةٌ، وتُسَنُّ فيها الجماعةُ، ووقتُها بعد صلاة العشاء من كلِّ ليلةٍ من ليالي رمضان.

صلاة التراويح ليستْ محدَّدةَ الركعات فللمسلم أن يصليها ثمانية، وله أن يُصلّيها عشرين سوى الوتر.

وفي فضلها قال رسول الله ﷺ: ((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه)) (رواه الجماعة).

وقيام الليل أو (التهَجُّد) يعتبر في مقدمة العبادات ذات الأثر البالغ في تكوين الشخصية المسلمة وتحليتها بالسلوك الرَّباني. ومن أجل ذلك اعتُبرت المحْضَنَ الأساس للتنشئة الإيمانية حيث يقول تعالى: **[إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا]** {المزمل:٦}.

وقد وصف الله تعالى عباده المؤمنين:

- أنَّ جنوبهم تتجافى عن المضاجع.
- وأنهم كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون.
- وبالأسحار هم يستغفرون.

وفي الخطاب النبوي إشارةٌ واضحةٌ إلى فضيلة قيام الليل وأثره التربوي في حياة الدعاة والصالحين، حيث يقول ﷺ: ((عليكم بقيام الليل، فإنه دأبُ الصالحين قبلكم، وقرَبةٌ إلى الله تعالى، ومنهاةٌ عن الإثم و تكفيرٌ للسيئاتِ، ومَطْردةٌ للداء عن الجسد)) (رواه الترمذي و الطبراني).

وروي أن جبريل عليه السلام جاء الى النبي ﷺ فقال: ((يا محمد..عِشْ ماشئْتَ فإنكَ ميِّتٌ، وأحبب من شِئتَ فإنك مفارقُه، واعمل ماشِئتَ فإنك مجْزيٌّ به، واعلم أن شرفَ المؤمن قيامه بالليل، وعِزُّه استغناؤه عن الناس)) (رواه الحاكم في المستدرك).

وفي الحث على قيام الليل، و التحذير من وسوسة الشيطان بالتكاسل، قال رسول الله ﷺ: ((إذا أراد العبدُ الصلاة من الليل،، أتاه ملكٌ فيقول له: قُمْ فقد أصبَحْتَ، فصلِّ واذكُر ربَّكَ. فيأتيه الشيطان فيقول عليك ليلٌ طويلٌ وسوف تقومُ، فإن قام فصلى أصبح خفيفَ الجِسمِ قريرَ العين، وإن هو أطاع الشيطانَ حتى أصبحَ، بالَ في أُذُنِهِ)) (رواه الطبراني).

إنَّ المسلم على موعدٍ يوميٍّ مع خالقه عزَّ و جلَّ. فهل يُعقَلُ أن يُخْلِفَ أحدُنا هذا الموعِدَ و نحنُ لانخلف مواعيدنا مع خلق اللهِ... أولَمْ..نسمعْ قوله ﷺ: ((ينْزلُ ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء

الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟)) (رواه البخاري ومسلم).

رمضان شهر الجائزة

ومما أكرم الله به شهر رمضان أن جعله شهر (الجائزة) التي تُمنَحُ لكلِّ صائمٍ قام إيماناً واحتساباً. وذلك في صبيحة أول يوم من أيام الفطر المبارك. مصداقاً لقوله ﷺ فيما ورد عن ابن عباس ﷺ مرفوعاً: ((إذا كان يوم الفطر هبطت الملائكة إلى الأرض، فيقومون على أفواه السكك ينادون بصوت يسمعه جميع خلق الله إلا الجِنُّ والإنسَ يقولون: يا أمة محمد، أخرجوا إلى ربٍّ كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فإذا برزوا إلى مصلاهم، يقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فيقولون: إلهنا وسيِّدنا توفيهِ أجرهُ، فيقول أُشهدكُم إني قد جعلتُ ثوابهم من صيامهم وقيامهم رضائي و مغفرتي، انصرفوا مغفوراً لكم".

إنَّ تخصيصَ رمضانَ بجائزةٍ ربانيةٍ تُمنَحُ للذين أحسنوا الصيام و القيام، لدليلٌ على أهمية ومكانة هذا الشهر، كما على عظيم فضل الصيام و القيام عند الله عز وجل.

أما عن الجائزة فلا شك أنها ثمينةٌ لا تُضارعُها جائزة أخرى..وقد تكون بشارةٌ بالعِتق من النار.. إنها في كل الأحوال عطاءٌ جزيلٌ من الله لا يقِلُ عن محبته ورضاه.. والخطاب النبوي يؤيد ذلك بل يؤكده قوله ﷺ: ((كلُّ عمَلِ ابن آدم يضاعفُ، الحسنةُ بعشرِ أمثالها إلى سبعِمائة ضِعفٍ، إلى ما شاء الله، قال الله عز وجل: ((إلا الصومُ، فإنه لي، و أنا أجزي به، يدَع شهوته و طعامه من أجلي)) للصائم فرحتان: فرحةٌ عند فِطره، و فرحةٌ عند لقاءِ ربّه، ولَخَلُوفُ فمِهِ أطيبُ عند الله من ريح المِسْكِ..(رواه ابن ماجه).

ومما يزيد في تأكيد فضل رمضان، أن الله تعالى اختص صائمه وقائمه بباب من أبواب الجنة لا يدخل منه غيرهم. بدليل قوله ﷺ: ((في الجنة باب يدعى (الريان)، يدعى له الصائمون فمن كان من الصائمين دخله، ومن دخله لا يظمأ أبداً)) (رواه ابن ماجه).

وفي رواية: ((للصائمين باب في الجنة يقال له (الريان)، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلَ آخرهم أُغلِق، من دخل فيه شربَ، ومن شربَ لم يظمأ أبداً)) (رواه النسائي).

رمضان شهر الصحة

ومن بركات شهر رمضان وفضائله وفوائده، أنه شهر الصحة.وكيف لا يكون رمضان شهر الصحة وفيه يجري التخفيف من تناول الطعام و الشراب، فضلاً عن الإمتناع عن ذلك سحابةُ النهار، حيث يرتاح الجهاز الهضمي، وتتحقق تنقية البدن من الرواسب الزائدة عن حاجته.

إنه (الريجيم) الرباني السنوي، الذي يُغني عن أيِّ (ريجيم) آخر إنْ اعتمدتْ شروطه، واتُبعت تعليماته..

فالإسلام يَعتبر المعدة بيتَ الداء، والحِميةُ أصلُ كُلِّ شِفاءٍ ووراء كل دواء. إلى ذلك جاء قولهﷺ: ((المعدةُ بيت الداء و الحِميةُ رأسُ كُلِّ دواء)).

والإسلام يدعو في الخطاب القرآني إلى إعتماد التخفيف من الطعام و الشراب أساساً فيقول تعالى: **[..وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ]** {الأعراف:٣١}.

بل الإسلام ليذهب إلى أكثر من ذلك حيث يحدد بإنتظام ودقة متناهية، طريق التعامل مع الطعام والشراب، حيث يقول ﷺ: ((ما ملأ آدميٌ وعاءً شرًّا من بطنِه، بِحَسْبِ ابن ادم أكلاتٌ يُقِمْنَ صُلبَهُ، فإن كان لا محالة، فثُلثٌ لطعامه، وثلث لشرابه، و ثلث لِنَفسِهِ)) (رواه الإمام أحمد في مسنده).

والخطاب النبوي يقطع بحتمية تحقق الصحة من خلال الصوم، حيث يقول: ((صُومُوا تَصِحُّوا)) (رواه ابن السني).

وهنا أستذكِرُ ما سمِعْتُه مباشرة من مدير الأمن القومي في عهد نيكسون، (السيد كراين) والذي اعتَنَقَ الإسلام، حيثُ التقيتُه في مجمع أبي النور الإسلامي بدمشق، قال: (كُنْتُ مصاباً بمرض الصُّداع النِّصفي - الشقيقة- على مدى عشرات السنوات، ولم تنفع كلُّ العلاجات في شفائي، وبعد اعتنافي الإسلام، اطلعت على الأحاديث النبوية، ومنها قوله ﷺ: ((صوموا تصحوا)). فبدأت بالصوم.. وبعد فترة قصيرة شفيت تماماً، والحمد الله).

ورمضان شهر الصحة كذلك لأنه الشهر الذي يكون المَرْءُ فيه قريباً ربِّه مُقبِلاً عليه، مُنيباً إليه، خاشعاً متضرعاً بين يَدَيهْ، مداوماً على ذكره و شكره، وحُسنِ عبادتهِ، حيث تتحقَّقُ السكينةُ ويحصلُ الإطمئنان، وهو موعود اللهِ تعالى في كتابه: **[الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ]** {الرعد:٢٨}، وفيه جاء قوله تعالى: **[أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ]** {الزُّمر:٢٢}.

وذِكرُ الله تعالى مَصْرِفُ الوساوس الشيطانية التي تُتلِفُ الأعصابَ، و تهيجُ النفس وتكدِّرها، مصدقاً لقوله ﷺ: (إذا ذَكَرَ الإنسانُ اللهَ خَنَسَ شيطانُهُ، وإذا غَفِلَ وسْوَسَ).

فوائد الصيام الطبية في حوار مع "البروفيسور" مصطفى الحفار:

أجرت صحيفة التمدن بتاريخ ١٩٩٨/١٢/٣٠ م .. مقابلة مع الروفيسور مصطفى الحفار حول فوائد الصيام الطبية و هذا نصُّها:

***فوائد الصوم طبياً:**

بادئَ ذي بَدءٍ، أود أن أتوقف عند ما يسمى"الجو الرمضاني"، وما يُضْفيه على المجتمع بأسره من انعكاسات خيِّرة. فهذا الجو بحد ذاته يؤثر إيجابياً في الصحة النفسية الفردية. وهذا له فوائده بالنسبة لأنواع متعددة من المشاكل الصحية التي لها علاقة بالإضرابات الداخلية الناجمة عن تعذيب الضمير والتي تحتاج إلى توبةٍ مع الذات بعمل الخير وتنْقيَةِ النفس. فالراحة الداخلية هذه تُبعِدُ عن القلب التقلصاتِ الضارة، وعن الشرايين التشنُّجاتِ وضَغطها، وعن الهضم اضطراباتِه.

كما وإن وضع المعدة يرتاح و ترتاح معه إفرازاتها وتنظم، مبعِدَةً عن أغشيتها داءَ"القُرحَةِ"اللَّعين.

***ضرورةٌ لكلِّ فردٍ و خصوصاً المُتْرَفِين:**

إنَّ كلَّ فردٍ منا هو بحاجة للإنكفاء عن الطعام والشراب، وبصورة دورية كي يستطيعَ التخلُّصَ من الرواسب و الفضلات وبخاصة لدى المترفين.

***في فرنسا مراكز تبنَّتِ الصومَ للمعالجة:**

وفي فرنسا تُجدُ مراكزُ متخصصةٌ في دراسة أمراض التغذية، تبنت لمرضاها الصيامَ الكامِلَ الدَّوريَّ، وأسْمَته: (العلاج الرَّمضاني)، بعد أن تأكد لها ولمرضاها جدوى هذه الطريقة وفوائدها على أعضاء الجسم كله:

القلب يَنْتَظِمُ خَفَقانُهُ وينعمُ بفترَةِ راحةٍ من الناحية الوظائفية الناجمة عن عملية الهضم.

والدم تنتقي منه الزوائِدِ و الدهون و الحموضات.

كذلك الكبدُ يقوم بوظائفه، مع الصوم، دونما إجهاد فيصنع للجسم المواد الحيوية براحة.

***الإفرازات الحمضية:**

أما المعِدة فيكثُرُ مُعدَّلُ إفرازاتِها الحمضية و الهضمية، أول فترة الصيام، ثم تتراجع تدريجياً. وتبقى كذلك مدة طويلة في مرحلة ما بعد الصوم، يشعر معها الصائم بالإكتفاء بكمية أقل من الأطعمة. فَيُبعِدُ عنه وعن معدته زيادة الإفرازات التي هي من أهم أسباب (التقرُّح) والكلى يخف عنها العمل الوظائفي المضني.

إلى غير ذلك من عمليات التماثل (التحويل) للنشويات، السكريات، البروتينات، والدهنيات المتكاثرة، التي تجهد من أجل هضمها وتماثلها (تحويلها) غدد عديدة، إضافة إلى المعدة كالبنْكِرْيَاس والكَبِدْ. ففضلاتها تتكاثر ومع تكاثُرِها تزداد إصابات غذائية هي بالأصل:

- توتُّرات التصلب الشرياني.
- والقُصورُ في عضلاتِ القلب.
- والتدَهُن في الكبد وحصى المرارة الدهنية و الكلسية.
- وحصى الكُلى وقصورها.
- وارتفاع الضغط ومردوده على باقي الأجهزة ومنها:

الدماغ، وقصور البنكرياس - ومايسببه لمرض السكري - و التقرح المعدي.

كل هذه الإصابات المرضية الغذائية يكثر حدوثها بالطبع عند من لديهم استعدادات وراثية، ولكن الجميع معرضون لها وإن بنسب متفاوتة.

***حالات الضرر من الصوم:**

علينا أن نتعرف على حالات الضرر في الصوم كما عرفنا فوائده، التزاماً بقاعدة"لا ضرر ولا ضرار" وإستفادة من رخصة الإفطار للمرضى. كما وعلى عالم الدين أو الطبيب معرفة الأضرار التي يمكن أن تتأتى من متابعة الصائم لصيامه، وسنذكر أهم هذه الأضرار:

مرضى السكري: المصاب بالسكري وخاصة الذي عليه أخذ الأدوية التي تُهَبِّطُ السكَّري في الدم بشكل منتظم، عليه أن يراعي أوقات مأكلِهِ وشرابه مراتٍ عديدة في اليوم، نهارا وليلا. فمنهم (عن عدم معرفة) يتمسكون بالصوم، فيعرضون حياتهم للخطر من جراء هبوط معدل السكري المعالج، وما يحدثه من شلل دماغي، وقصور في القلب والكلى، وهبوط في الضغط، ومرض في الأعين.

القُصورُ في عضلاتِ القلب: كذلك حالة من يخضع لمعالجة أو مراقبة لقصورٍ في عضلات القلب، فهو معرض للخطر من جراء تلاعب معدل السكر والمياه، إذ عليه أن ينتظم في شرابه ومأكله وعلاجه وأوقاته.

الإفراط في الأكل خلال فترة الإفطار: ولاننسى مايقوم به غالباً الصائم عندنا من النَّهَمِ خلال الفترة بين الإفطار والسحور، وهذا عنصر إضافي ذو تأثير ضار على السكري والقلب معاً.

حصَى الكُلى: مثال آخر يمنع معه الصوم، وهو (حصى الكلى)، إذ يزداد حجمها مع الإحجام عن تناول المياه بكثرة، وبخاصة إذا كانت الحصى داخل الكلى، فيصعب إنزالها أو حتى تفتيتها في بعض الأحيان.

القَرْحَة: أما القرحة، فهي تتأذّى أثناء الصوم وبعده، فكثرة الحموضة تنكأ حتى القرحة المندملة، لكون غشائِها غير واقٍ، فتتعرض من جراء هذه الحموضة المرتفعة لنكسةٍ، ومضاعفات تصل إلى النزيف في ١٨ % من الحالات.

المُسِنُّون: وهذا فإن المرضى المسنين وخاصة المصابين بأمراض مستعصية الشفاء، و التي تحتاج تنشيطاً وتقويةً وحتى أمصالاً في بعض الأحيان، يؤذيهم الصوم. ومنهم من يحتاج لإجراء عمليةٍ ما، فلسوء حالته وسِنُّهُ المتقدم يتردَّدُ الجراحُ في إجرائها.

فإذا ما صام هذا المريضُ وأفطر على مأكل"مدهن"سيعرض نفسه لنوبةِ مِرارةٍ، يصعب على الجراح انتشاله منها. فعلينا إذا منعه من هذه المخاطر.

هؤلاء المرضى وغيرهم ممن لا يجوز طِبِيَّاً صومهم يستطيعون افتداء ذلك بإطعام المساكين، فالدين يُسْرٌ وليس بِعُسرٍ.

الخـــاتمـــــة

وأخيراً.. وبعد أن تبين لنا مدى خطورة التحدي الشيطاني للإنسان، و بالتالي تعدُّدُ وتنوُّعُ المداخِل الشيطانية على النفس البشرية. كما تبين بالمقابل السلاح الأمضى والعامل الأفعل الذي به يتحقق انتصار النفس في ميدان الجهاد الأكبر.

فإننا مدْعُوّون لخوض المعركة مع نوازغ نفوسنا، ومُضلاتِ قلوبنا، مستعينين بالهدى الرباني والنهج النبوي **[وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ]** {الأنعام:١٥٣}.

مستذكرين دائماً و أبداً قوله تعالى: **[وَنَفْسٍ وَمَا** سَوَّاهَا**][فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا][قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا][وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا]** {الشمس}، صدق الله العظيم.

وإنَّ الله لهادِي الذين آمنوا إلى صراطٍ مستقيم.

١ محرم ١٤٢٠ ه

المؤلف

الفهرس

الإهداء ٢
المقدمة ٣
القسم الأول ٤
المداخل الشيطانية ٤
باب إنكار وجود الله (الكفر) ٤
باب التزيين ٥
باب التخويف ٥
باب الخوف من الفقر ٦
باب البغض والخلاف ٧
باب العَجَلَةِ والتسرع ٨
باب الكِبَر والغرور ٩
باب سُوْءِ الظن والغَيْبَةِ وتَتَبُّع العَوْرَاتِ ٩
باب تزيين الفواحش والموقبات ١٠
باب الغفلة ١٠
باب النجوى ١١
باب تغيير خلق الله ١٢
باب إفساد النية ١٢
باب الانعزال والانفراد ١٣
باب الغضب ١٣
باب الخلوة ١٤
باب الطعام والشراب ١٤
باب التسويف والمماطلة ١٥
باب التثاؤب ١٥
باب إفساد الصلاة ١٥
باب الجماع وإتيان الزوجة ١٦
باب النظر ١٦
باب الكلام ١٧
باب الاسراف ١٧
القسم الثاني ١٨
رمضان ١٨

أبرز محطات الهداية الربانية ١٨
رمضان شهر الصوم ١٨
رمضان شهر التقوى ١٨
رمضان شهر الرحمة ١٩
رمضان شهر المغفرة ٢١
شهر العتق من النار ٢٢
رمضان شهر القرآن ٢٣
رمضان شهر الجهاد ٢٤
شهر ليلة القدر ٢٦
رمضان شهر التراويح ٢٨
رمضان شهر الجائزة ٢٩
رمضان شهر الصحة ٢٩
الخـــاتمـــة ٣٣

مؤسسة فتحي يكن الفكرية الإنسانية
تأسست عام ٢٠٠٩